JEF/Journal of Education Faculties
Volume 18, Issue (2), 2024

مجلة كليات التربية ـ جامعة عدن
المجلد 18 ، العدد (2)، 2024 م

الهوية الإسلامية في عالم متغير

أحمد غالب المغلس
قسم الدراسات الاسلامية ـ كلية التربية عدن ـ جامعة عدن
Mogles66@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.47372/jef.(2024)18.2.79

الملخص: نظرا للأهمية التي تكتسبها هوية الامة المسلمة فقد كان لزاما على الباحثين طرق أبواب الدراسات والبحوث المتصلة بقضية الهوية والإشكالات التي تظهر في كل مرحلة من مراحلها الحضارية، كونها متجددة ضمن المتغيرات وراسخة ضمن الثوابت التي لا يمكن بأي حال من الأحوال غض الطرف عما يعترضها من قضايا تؤثر سلبا او إيجابا في واقع أجيالها المتعاقبة ولابد من بذل قصارى الجهد في دراسة هذا الموضوع وذلك من خلال بحثي المتواضع هذا والذي قسمته تماشيا مع أصول البحث العلمي إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث وخاتمة.

المدخل: الهوية في التراث الإسلامي.

المبحث الأول: الإسلام والديمقراطية.

المبحث الثاني: دور الهوية الإسلامية في تطوير النظام الديمقراطي.

المبحث الثالث: الهوية الإسلامية والديمقراطية من الأزمة إلى النهضة.

أما المدخل: فقد ركز فيه الباحث على تحليل مفهوم الهوية من خلال استعراض بعض الآيات القرآنية التي تشير صراحة إلى التميز العقدي والحضاري للأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم. وكذا أهمية المرحلة الإنسانية والحضارية التي دشنها الإسلام وتسلمت بموجبها الأمة الإسلامية قيادة البشرية والركب الحضاري الإنساني زمنيا وأخلاقيا مثلما تحملت أيضا المهمة عقديا وتشريعيا، على اعتبار أن المسؤولية الزمنية هي للإسلام وأمته. ثم درست مفهوم الهوية في ثقافتنا وتراثنا الإسلامي فدرستها عند الصوفية والفلاسفة وأرباب اللغة، ومن ثم عرجت على العوامل التي تشكل هوية الفرد والأمة وتؤثر فيها وتنميها.

وأما المبحث الأول: فقد درس الباحث فيه الإسلام والديمقراطية واللقاء الحتمي بينهما وكيف ان ذلك اللقاء يدعم التنوع ويثري التجارب، ويميز الحضور الفعلي لكل من الإسلام والتجارب الحضارية والإنسانية للأمم الأخرى، واستحضار الانقسام الذي ظهر جليا بين فريقي الحوار في عمق الأمة الإسلامية بين مرحبين بالديمقراطية ومحاربين لها.

واما المبحث الثاني: فقد درس الباحث فيه دور الهوية الإسلامية كثمره للإيمان العقدي والوعي الحضاري والشعور الوطني في تقبل التجارب الإنسانية الأخرى من خلال النظام الديمقراطي وهضمه ثم دعمه بمدخلات تحمل القيم والعقائد الإسلامية والتميز الحضاري سعيا لتطوير أدوات وأساليب ادارة الحياة وفق البيئة والثقافة والحضارة الإسلامية ، ومن ثم تصبح خالصة مخلصة من أي تبعية او تأثر بالأصل الغربي بل تم إزاحة الغبار المتساقط على تلك الأدوات والأساليب عبر العصور لتعود بضاعتنا الينا كما ذهبت، ومن ثما تلمسنا شرعية التغير وأهمية ودور الهوية فيه وكذا تأثير الهوية في نظرية الحكم الإسلامية، والي أي مداه تُفعل الهوية إمكانية التطوير والتجديد المستمر في مناحي الحياة وأدوات وأساليب ادارتها والمحافظة على عناصر ومقومات الحضارة الإسلامية من عدالة ومساواة واحترام لحقوق الإنسان والحريات العامة وتفعيل دور الرأي والرأي الآخر كأهم عنصر في بنية و إدارة العمل الإنساني.

أما المبحث الثالث: فقد تحدث فيه الباحث عن الهوية والديمقراطية وانتقال العلاقة بينهما من الأزمة والتنافر الي التلاقي والتحاور ثم النهوض ومواصلة قيادة الركب الحضاري على اعتبار ان أزمة المواجهة بينهما كانت بسبب الأزمة القاتلة في الوعي لدي أبناء امتنا الإسلامية وافتقادهم لأدوات وأساليب التغير والتجديد التي يمدنا بها القرآن الكريم والسنة النبوية في كل زمان ومكان، ولا بد في الأول والأخير من التكامل بين القيم والسلوك والارتقاء الي مستوي الاستخلاف الايجابي والشهود الحضاري. وأما الخاتمة فقد تضمنت جملة من النتائج والتوصيات التي رآها الباحث مهمة وضرورية وتصب في خدمة الهوية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الاسلامية - الديمقراطية.

المقدمة: إن هوية كل أمة تعتبر البصمة الشخصية لها تميزها عن غيرها من الأمم وتكسبها تفرداً ذاتياً، مثلما تعمل دوماً للحفاظ عليها من جهة واستمرار تواصلها الحيوي عبر الأجيال من جهة أخرى.

بمعنى أن الهوية الإسلامية قد أعطيت حق التميز وتأصلت وفق روافد متنوعة تتوزع في اتجاهات رئيسية أبرزها:

الدين واللغة العربية والتاريخ والجغرافيا، وذلك منذ اللحظة الأولى للبعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، واتصاله صلى الله عليه وسلم بالسماء زاد تلك الهوية تجذراً في عمق الإنسان المسلم ومتغيراته الحيوية، وشمولا في قيمه ومعتقداته ومقاصده التشريعية، مثلما حمّلها نوراً ربانياً يجدد لها الحياة كلما آلت إلى السكون والانغلاق على الذات،

وهي اللحظة نفسها التي أعلن فيها ميلاد أمة الإسلام عقدياً وحضارياً وتاريخياً، وابتداء زمنها العقدي والتشريعي والإنساني والحضاري، والذي يعني في الوقت نفسه توقف الزمن الفعلي للمسيحية كعقيدة وشريعة تحكم وتنظم الحياة البشرية، مثلما توقف قبل ذلك الزمن اليهودي عن الفعل والحياة حين أعلن نبي الله عيسى عليه السلام دعوته وابتداء شريعته.

تتمتع الهوية الإسلامية بخصائص ومقومات تفتقد في غيرها من هويات الأفراد والأمم الأخرى لاحتوائها عنصر العقيدة باعتباره احد أهم عوامل التجدد والمرونة الذاتية وعدم قابليتها للذوبان أو الانقراض في أحلك الظروف وأشدها، فالهوية الإسلامية تؤسس قاعدتها وتمد جذورها في عمق الانتماء الإسلامي عقيدة ولغة وحضارة، كما أنها تمتلك شبكة من القيم الثابتة والمتغيرة في مسار الأمة الفكري والثقافي والأخلاقي، الأمر الذي جعل افقها يتسع باتساع الجغرافيا البشرية والطبيعية ويتنوع شكلاً ومضموناً مع تنوع المتغيرات وتجدد الحاجات الإنسانية في الزمان والمكان.

تتنفس الهوية الإسلامية الحرية وتتقبل التجدد والتغيير في الوسائل والمسميات التي تنتمي للمرحلة والعصر وتكتسب القوة والقدرة الذاتية في الفترات التاريخية التي كانت الشورى فيها سلوكاً وممارسة، حكمت التراكمات والتغيرات الاجتماعية، وتنظمت فيها العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مراحل وعصور الدولة الإسلامية، وهي - في الحقيقة - فترات قليلة لكنها ظلت نموذجاً رائعاً للتكامل بين عظمة القيم وطموح الإنسان المسلم في التغيير والتميز والإبداع، وفي كل الظروف والأحوال فقد تكونت لدى الأمة إرادة قوية بعدم الاقتناع بالدور الاستثنائي في قيادة الركب الإنساني والحضاري.

إن توقد وفاعلية الهوية الإسلامية واستمراريتها قوية تكمن في تجدد روافدها وقيمها المتغيرة، وتأثيرها الايجابي في ضمير الفرد والأمة، وحضورها المباشر في توجيه طموحات الأجيال الإسلامية عصرا بعد عصر، ولن يكون ذلك ممكناً إلا إذا توافرت لمقوماتها الذاتية ومرتكزاتها الفكرية تنوعاً وتجدداً على الدوام، وكفلت الامة الدولة والمجتمع حرية مسئولة للعقل المسلم حتى يفكر ويبدع ويتحرر من قيود التبعية والتقليد. إن التربية على احترام حقوق وحريات الإنسان تبدأ بالفرد وتنتهي بالأمة، وتلك التربية المتوازنة تولد بشكل متواتر احتراماً جوهريا لأبعاد الهوية الروحية والفكرية وإيمانا مطلقا بدورها في صناعة وعي وسلوك الفرد والمجتمع والأمة، وإحداث الحراك الاجتماعي المطلوب، وصولا الى البناء النوعي المجسد لروح المعتقدات ومتطلبات العصر بعيدا عن الغلو والتطرف ، أو وقوع الأجيال فريسة لاستغلال مراكز القوى السلطوية النفعية، أو الوقوع في شراك الجماعات القاصرة فكريا، والموبوءة في اغلب العصور بحيل وعُقد الفتاوي الواقعة تحت تأثير مصالح القائمين عليها أو المنتفعين منها، نظرا لعدم صواب قراءتهم للنصوص أو ربما لعدم فهمهم لمتغيرات الزمان والمكان، وقصور- مؤكد- في استيعابهم لثوابت الدين الإسلامي ومرونة شريعته السمحة.

تساؤلات البحث: إذ لابد في كل الحالات من طرح أسئلة موضوعية تختزل حاجيات ومتطلبات العصر وتنقل بدورها الفرد والمجتمع والأمة إلى الفعل والتفاعل الحضاري، والإضافات النافعة والمتميزة للإنسانية جمعاء، ومن تلك الأسئلة البديهية التي تطرح نفسها هي:

1- كيف تُستنهض الهوية الإسلامية وتتقوى في ظل التمثل الشوروي في نظام الحكم أو ما يسمى لدى الآخرين بالممارسة الديمقراطية؟

2- كيف تتغير أحوال الهوية الإسلامية وتتكشف حيويتها وتفاعلها مع الواقع المعيش ومن ثمة تعود للفعل والخلق والإبداع المتجدد هل في حالة النظام الاستبدادي أو النظام الشوروي الديمقراطي.

3- لا شك أن النظام الديمقراطي الغربي في صورته الحالية تطور في مراحل وعصور ليست بالقليلة، ولا اشك أن الشورى الإسلامية قد شكلت إحدى أهم روافد تلك التحولات العميقة في البناء الديمقراطي والتي تسربت إلى المجتمع الغربي عبر الأندلس ثم تم تعديلها وتطوير ادواتها حسب بيئته ومعتقداته وتحولاته الحضارية وحاجاته الإنسانية، وحراكه الاجتماعي المستمر؟.

4- كيف أثرت الثورات التي أوقفت انتهازية وعبث واستغلال السلطة والكنيسة معاً في مجريات البناء الحيوي للنظام الديمقراطي الغربي؟.

5- كيف تمردت تلك المجتمعات على (الكنيسة والسلطة) حين وقفتا ضد العقل والدين والفطرة الإنسانية وسعت كل منهما لكبح كل من يدعو إلى المجتمع المدني القائم على حفظ الحقوق والحريات العامة؟.

6- هل نستعيد دورنا كأمة ونعكف على إصلاح وتحديث أدواتنا وأساليبنا التغييرية بما يتلاءم ومعتقداتنا الوسطية، ومقاصدنا التشريعية، وإمكاناتنا المادية، ومخزوننا الحضاري، وحاجاتنا العصرية الملحة، سعياً لدعم القيم ومد هويتنا بعناصر التجدد والاستمرارية على اعتبار أن النظام الديمقراطي شكل من أشكال إدارة الحياة في المجتمع الإنساني المعاصر، يمكن تشكيله وتفصيله حسب أبعادنا العقدية والحضارية والاجتماعية والفكرية والثقافية؟.

7- أم أننا سنساعد قهراً وجهلاً على تحطيم إمكانيات النهوض وقطع الطريق أمام اكتساب أمتنا القوة الذاتية الفاعلة والبانية بحجة حماية هويتنا الإسلامية من الآخر، وفرض الوصايا المغلوطة عليها، ومحاصرتها بسياج الفهم الفاسد للدين الإسلامي الحنيف؟.

أهمية البحث:

1- يكتسب البحث اهميته من خلال تتبعه لدور استنهاض الهوية الإسلامية في تطوير نظام الحكم القائم على الشورى / الديمقراطية، لكون الهوية الإسلامية والنظام الشوروي / الديمقراطي يشكلان عاملا حيويا للانتقال من الأزمة الذاتية إلى النهضة الفعلية.

2- يظهر فاعلية التميز العقدي والحضاري للأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، متى ما توافرت شروط ومقومات النظام الشوروي / الديمقراطي، واستيعابنا كأمة أهمية المرحلة الإنسانية والحضارية التي دشنها الإسلام وتسلمت بموجبها الأمة الإسلامية قيادة البشرية والركب الحضاري الإنساني زمنيا وأخلاقيا مثلما تحملت أيضا المهمة عقديا وتشريعيا، على اعتبار أن المسؤولية الزمنية هي للإسلام وأمته.

3- إبراز اهمية اللقاء الحتمي بين الإسلام والنظام الديمقراطي وقدرة ذلك اللقاء في دعم التنوع وإثراء التجارب، وتميز الحضور الفعلي للإسلام واضافاته الحضارية والإنسانية، في الوقت نفسه لابد من استحضار الانقسام الذي ظهر جليا بين فريقي الحوار في عمق الأمة الإسلامية من مرحبين بالنظام الديمقراطي ومحاربين له.

4- دور الهوية الإسلامية كثمره للإيمان العقدي والوعي الحضاري، والشعور بالانتماء، وتقبل التجارب الإنسانية الأخرى بيقظة ومرونة وعدم التحسس المبدئي من النظام الديمقراطي باعتباره خلاصة لتجارب غربية ومن ثم محاولة هضمه، ودعمه بمدخلات فكرية وثقافية تحمل القيم والعقائد والأخلاقيات والأبعاد الحضارية للامة المسلمة.

5- سعيا لتطوير أدوات وأساليب إدارة الحياة، وتأسيسا لقاعدة التنمية البشرية المستمرة القائمة على التعددية السياسية والمشاركة الشعبية، وتفعيلا لمبدأ الشورى السياسية، بما يتفق والبيئة ألاجتماعية وتأسيسا لمبدأ الشورى الثقافية والفكرية والإبداعية والعلمية والسياسية... إلخ، قصد إحداث حراكا حضاريا في وعي وسلوك الأمة الإسلامية.

6- لان الممارسة الواقعية تجعل النظام الشوروي / الديمقراطي في مجتمعاتنا الإسلامية خاليا من أي تبعية أو تأثر بالفكر والثقافة والترسبات الدينية و الحضارية الغربية ، ولا ريب أننا مع الممارسة سنعمل على إزاحة الغبار المتراكم فوق وعينا بقيمة الشورى، ومن ثم تحويلها الى قيمة عملية تنظم مناحي حياتنا، وتحدث حفريات حقيقية في جدار وعينا الديني والحضاري للأمة الإسلامية عبر القرون الماضية، كي تعود ثقتنا بعظمة ومرونة ديننا وقيمنا الإسلامية و بمخزوننا الحضاري، وتراثنا الإنساني البارز، ومن ثم تلمسنا شرعية التغيير وأهمية ودور الهوية فيه، وكذا أثر الهوية في نظرية الحكم الإسلامي، والي أي مدى تحدد الهوية إمكانية التطوير والتجديد المستمرين في شؤون الحياة كلها.

لابد من إحداث نقلات نوعية دائمة في أدوات وأساليب إدارة الحياة الاجتماعية، ومحافظة الأجيال المتعاقبة على عناصر ومقومات الحضارة الإسلامية من عدالة، ومساواة، واحترام لحقوق الإنسان، وحفظ للحريات العامة، وتفعيل لمناهج ومقاصد الحوار بين كل المكونات الاجتماعية، واحترام وتقدير الرأي والرأي الأخر كأهم عنصر في بنية وإدارة العمل الإنساني ودعم استمرارية الأحقية الحضارية في قيادة البشرية نحو الخير والنماء.

منهج البحث: إن طبيعة البحث تجعل الباحث يتجه صوب المنهج الوصفي التحليلي مع التعاطي احيانا مع المنهج التاريخي ان استدعى الامر لذلك، نظرا لتشعب مادة الموضوع بين تلك العوامل والمكونات.

ننتمى ان نصل الى التقارب الفعلي بين الهوية الإسلامية كعنصر انتماء وتكوين، وبين الديمقراطية كأداة لإدارة الحياة، للانتقال بالعلاقة بينهما من الأزمة والتنافر إلي التلاقي والتحاور ، من اجل تفعيل عوامل النهوض المتكلسة في وعي الإنسان المسلم، ومواصلة للإضافات الحضارية علي اعتبار إن أزمة المواجهة بينهما كانت بسبب الأزمة القاتلة في الوعي لدي أبناء امتنا الإسلامية وافتقاد بعضهم لأدوات وأساليب التغير والتجديد التي يمدنا بها القرآن الكريم والسنة النبوية في كل زمان ومكان، ولا بد في الاول والأخير من التكامل بين القيم والسلوك والخطاب والمعتقدات والواقع والثقافة، للارتقاء إلي مستوي الاستخلاف الايجابي والشهود الحضاري للأمة المسلمة.

المدخل: الهوية في التراث الإسلامي:

أ- تحليل مفهوم الهوية: إن فهمنا للهويه الإسلامية ينبني على إدراك ركائزها ومقوماتها ابتداء بالقران الكريم والسنة النبوية ومرورا باللغة وانتهاء بالفكر والثقافة والتاريخ والحضارة حتى نصل إلى استحضار شامل وكامل لمعنى الامتياز أو التميز عن الأغيار في كل مناحي الحياة. وإلا لما كانت الإشارة صريحة وواضحة بخيرية ألامه الإسلامية وقوامتها على غيرها من الأمم في قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خير لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) (سورة آل عمران الآية 110)، ولا ميزنا الله مع رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا) (سورة الفتح الآية : 29)، لان منهج النبوة هو منهج حياة والاهتداء به هو سر تميز الأمة واكتسابها عوامل التجدد الدائم في مسيرتها الإنسانية و الحضارية والتاريخية والعلمية والفكرية ، وهو في الوقت نفسه المحصن للامه ضد الجمود والتبعية والتقليد وهذا يُعد الجوهر المشكل للهوية في وعي وسلوك وفكر الأمة المسلمة ، ولديه القدرة على اكساب الهوية حيوية وحضوراً في كل المراحل و العصور، لأن الرسالة الإسلامية لا تتحدد بحدود المكان والزمان لأنها جاءت للناس كافه لقوله تعالى (وما أرسلناك إلا كـــافة للنـــاس

بشيرا ونذيـرا ولكن أكـثر الناس لا يعلمون) (سورة : سبأ الآية : 28)، ولذلك أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ومخلَصا للبشرية جمعاء قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (سورة : الأنبياء الآية: 107) .

يؤكد ذلك قوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)(سورة الأعراف الآية 158) فالمحدد الموضوعي للهوية الإسلامية جعلها تتميز بتميز رسالتها الدينية والحضارية والإنسانية، كما أن الأمة الإسلامية تعتبر المسؤولة زمنيا عن تجديد مناحي الحياة ورفد المسيرة البشرية بالإصلاح الدائم والفاعل للروح والجسد من جهة ووسائل الحياة والحفاظ على مقوماتها من حرية وعدالة ومساواة وحقوق الإنسان واحترام الرأي والرأي الآخر من جهة أخرى، وصولا إلى الرشد العقدي والحضاري والإنساني فالهوية في ثقافتنا العربية الإسلامية هي التفرد والتميز مما يجعلها دوما وسيله أحياء مستمر في ضمير الفرد والأمة، لان لفظ الهوية يطلق على معان ثلاث: التشخيص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي، (لان ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخصه يسمى هوية ، وإذا اخذ اعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية ---- وان الأمر المتعلق من حيث انه مقول في جواب (ما هو) يسمه ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه على ألا غيار يسمى هوية)-(أبو البقاء الكفوي ، 1992م ، صـ961).

والهوية هي: "الحقيقة المطلقة ، المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الضيب المطلق "(الجرجاني، 1995 م، صـ257). وتستعمل كلمة (هويه) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى أو خاصية المطابقة أي لأداء معنى كلمة " Identity) التي تعبر عن خاصية المطابقة مطابقة الشي لنفسه ،أو مطابقته لمثيله". (الموسوعة الفلسفية العربية، 1986م، صـ821) وهي في معظم المعاجم الحديثة لا تخرج في دلالتها عن حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة عن صفات الجوهر وتميزه عن غيره من الأنداد والأقران، وتعرف أيضا بوحدة الذات. والهوية - بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة- كلمه قادمة من عالم الفلسفة والتصوف، وقد ولدها العرب والمسلمون قديما من النسبة إلى (هو) أو (الهو) لتؤدي معنى فعل الكينونة في اللغات الهندية والأوروبية الذي يربط بين الموضوع والمحمول، ثم عدلوا، ووضعوا الكلمة نفسها كمصطلح فلسفي يستدل به على كون الشيء هو نفسه.

الكلمة إذن لا علاقة لها بالمادة اللغوية (هوى) فهي ليست مشتقة. ان دلالة الكلمة ليست سوى وجه آخر يعبر عنه ب (الحقيقة) أو (الذات) أو (الماهية) ولذلك فإنهم كثيرا ما يعرفون أحد هذه الألفاظ بالآخر. (د. فيصل الحيفان / مجلة التسامح، العدد 5، 2004م) ولذلك فان التطور الدلالي للفظ (الهوية) شكل تطورا ملموسا وعميقا في المفهوم مما جعل المعنى يرتبط شكلا ومضمونا بالحقيقة والواقع المعيش ويقود مباشرة كل العناصر الداخلة في خلق هذا المفهوم إلى إحداث تغير وتميز في عمق المخرجات المؤثرة في المجتمع والامه.

إن مفهوم الهوية عند المتصوفة وعلماء النفس والاجتماع والمنطق والفلسفة لا يختلف كثيرا لإجماعهم على أنها طاقة ذاتية تدعم التميز الإبداعي والضمير وتقوى شعور الفرد بالاندماج الاجتماعي والانتماء العقدي والوطني والحضاري.

ب- العوامل التي تشكل الهوية: لاشك أن عوامل كثيرة تسهم في تشكل الهوية وتميزها، سواء منها الهوية الفردية، أو الشخصية، أو الهوية الجماعية المعروفة بهوية الامه، وتلك العوامل لها قدرات متباينة في التشكيل الجوهري للهويه، لأنها تخلق أواصر الارتباط وجذور الانتماء في ضمير الفرد والجماعة، وتوزع تأثيرها بين مفردات التكوين وعناصر الحياة والاستمرار، ومن ثم تحدد اتجاهاته ومساراته العميقة وتشكل انتماءاته داخل المجتمع والامه فكرا وعقيدة ووطنا ولغة وحضارة ولهذا هوية الفرد تكون هويه بسيطة، تلك التي هي الأقرب والأكثر انتشارا، مما يميزه عن غيره من الأفراد، ويعرفه الآخرون به. وهويه مركبه تلك التي تحدد اتجاهه ومسار فكره وعقيدته وانتماءاته، ومثل هذه الهوية هي التي تجمعه بغيره وتتميز في الوقت نفسه بتلك الفروق والتضاريس التي لا يشترك معه فيها غيره ومجموع الهويات الفردية والمركبة يساوى هوية الجماعة (الهوية العليا) التي تجمع أفرادها من ناحية، وتميزهم من ناحية أخري ايضا. (د. فيصل الحيفان / مجلة التسامح، العدد 5، 2004م، ص47). والعوامل التي تشكل الهوية متعددة ومتنوعة وهي نفسها تعد روافد تزودها بالحياة والطاقة وتخلق دوما في جوهرها التجدد والمرونة والاتزان وفقا للظروف ودعما للحراك الذاتي والموضوعي لتوفير وسائل التميز والتطور معا في تناول أودع المدخلات العصرية وتخليق المخرجات لتناسب والزمان المعيش والحاجات الإنسانية المتجددة بتجديد الليل والنهار.

إن خارطة العوامل المشكلة للهويه تبدأ بالجنس أو العرق ثم اللغة والدين والجغرافيا والتاريخ والثقافة ويأتي بعد ذلك التكوين النفسي والأثر التربوي، والإعداد الفكري، بالإضافة إلى الإرادة أو المشيئة والاقتصاد وكل تلك العوامل تشارك في بناء قيم الهوية وتحصينها من أي اختراق عقدي أو حضاري وحمايتها من الذوبان أو التميع وتقوى في الوقت نفسه فاعلية الدور الذي تلعبه أو تقوم به الهوية في الحفاظ على خصوصية الفرد والمجتمع والامة، وتشكل أيضا أبعاد العقل الجمعي والشعور الحميمي تجاه كل من الفرد والجماعة.

وإذا كانت الهوية الإسلامية قد تعززت بروافد ومرتكزات القران والسنة واللغة فأن الجغرافيا تتشكل لدى الفرد والامة وفقا لامتداد البشرية جمعاء على اعتبار ان الإسلام دين للبشرية ووحي جاء للناس كافة ويمكن ان نقرر أنها (أي الهوية) هي ربانية ومنحة ألهيه يخلقه الله في عباده مثلما يخلق العقل والإرادة والضمير.

وخلاصة القول: إن الهوية الإسلامية " هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طبقا تتميز به عن الشخصيات والقوميات الأخرى "(د. محمد عمارة، مجلة الهلال، فبراير 1997م، القاهرة).

الفصل الأول: الإسلام والديمقراطية:

أ- لقاء تنوع أم تضاد: إن الحديث عن الإسلام كدين جاء لينظم حياة البشر ويربطهم بالسماء ، مثلما يرشدهم الى الاستخلاف النافع في الأرض، وعن الشورى الديمقراطية كنظام بشري جاء تراكميا من خلال اهتمام الانسان بواقعه وسعيه للبحث عن النظام المناسب لإدارة الحياة، بحيث أنه يتطور كلما تطورت أساليب وطرق وأدوات العمل الاجتماعي الجماعي المخطط والمنظم، وابتعد المجتمع عن العشوائية والصراعات، وكذا الابتعاد الكامل عن التطرف والعنف في التعاطي مع الآخر المتفق أو المختلف معه، واتخذ من العقل والحكمة والحوار طرقا للتواصل مع بعضه البعض، من خلال تلك الرؤية المتزنة نستطيع ان نتسأل عن نتائج اللقاء بين الاسلام كدين والشورى الديمقراطية كنظام لإدارة الحياة هل كان لقاء تنوع أم تضاد؟.

إن الحديث عن الإسلام والديمقراطية لن يكون في تحليل مفهوم كل منهما لان ذلك صار مألوفا ولا حاجة للخوض فيه وما يمكن أن يكون هو الحديث عن القواسم المشتركة التي ستكون جسراً لهيمنة وريادة النظام والحضارة الإسلامية من جديد إذا عمل التجديد والاجتهاد وحوار الذات دوره في يقظة الأمة وأحياء روافدها لان الإسلام لديه القيم والعقائد الإلهية والشريعة المرنة والمتزنة التي تحترم الروح والجسد مثلما تخدم الطموح والإبداع الفردي والجماعي، لكنها أصيبت بظلم أبنائها ووقوعها في شراك الضمائر والنفوس الفاسدة مما جعلها ضحية الاستبداد والدكتاتوريات وحكم على العقل الذي هو الطاقة الاساسية لوجود الحضارة الإسلامية بالسجن المؤبد، مع الإحكام في تضليله وقطع كل وسائلة للمعرفة والعلم مما عطل كل المقومات الشوروية ووأد كل أحلام الامه في الإصلاح والتنوير والتطوير وتحرير العقل وتغييره منذ نهاية الخلافة الراشدة وحتى اليوم. والديمقراطية بغض النظر عن جذور التسمية الإغريقية وارتباطها من حيث المفهوم بالمجتمع المسيحي عقديا وتاريخيا، فإنها قد سحبت نفسها إلى الواقع ألإنساني والتصقت بالحراك السياسي والاجتماعي والثقافي للمجتمعات التي تعاطت معها، وتفرغت لها أجيال بعنفوانها الإنساني وتعطشها للحرية وإخلاصها للحقيقة وسعيها دوما للدفاع عن المكاسب المدنية والإنسانية ضد الدكتاتوريات والاستبداد الديني المسيحي والسلطة الفردية والانتصار دوما للعقل وإزالة كل العوائق أمام عمله واستمرار طاقته ، ولذلك فقد توافر للنظام الديمقراطي تراكم اجتماعي وثقافي وسياسي ومعرفي وخبرات مثلت بعدا تاريخيا وحضاريا وعلميا وإنسانيا شكله أهم روافد المجتمع المدني والنظام المؤسسي القائم على هيمنة الدستور، وفاعلية القانون، وأهمية الإنسان ودوره واعتباره هدف النظام الديمقراطي وحجر الزاوية فيه. الأمر الذي يجعل اللقاء بين الإسلام والديمقراطية حضاريا وتاريخيا ومعرفيا وعلميا حتميا فالزمن قد تغيرت قواعد التواصل فيه ولا يمكن لاحد أن ينطوي على نفسه ويغلق عليه بابه لان الهواء الذي يتنفسه صار مزحوما بالمعلومات والمتغيرات والأفكار.

ولذلك فان الحديث عن الإسلام والديمقراطية سيقسم الساحة الإسلامية إلى فريقين كل منهما يسير في الاتجاه المضاد للآخر، والسبب في ذلك نظرة كل من الفريقين للقاء الإسلام بالديمقراطية على حسب اعتقاد أحدهما بقدرة الإسلام على إثبات الذات والعودة الفعلية لقيادة البشرية قيميا وحضاريا وإنسانيا، واعتقاد الفريق الآخر بان اللقاء بين الإسلام والديمقراطية سيكون على حساب الإسلام وقيمه ومعتقداته وكأنه (أي هذا الفريق) يعتقد بضعف الإسلام ونسى بأنه دين الله الخاتم ويمتلك من المقومات الذاتية ما يجعله يتفوق وينتصر ويتغلب قيما وحضاريا حتى يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)-(سوره الحجر الآية : 9). ومن أبرز مقومات الحفظ القوامة العقدية والحضارية والبحث دوما عن أفضل وسائل القيادة والريادة والقدرة الذاتية على صهر المحتويات العقدية والحضارية والمعرفية والعلمية لأي حضارة إنسانية وتحويلها شكلا ومضمونا فكرا وممارسة إلى مولود جديد بمميزات ومرتكزات جديدة، تُطور وتؤهل دوما أبعاده الفكرية والإنسانية ومن ثمة تدمجه في عصره وواقعه المعيش. ولا يمكن الاعتقاد بان لقاء الإسلام بالديمقراطية في اي مجتمع يقلل من تأثيره في نفوس وضمائر أبنائه، بمعنى الخوف دوما من كل جديد، وتحريم الخوض في كل ما له صله بذلك، ليس حبا في الإسلام أو خوفا من الفشل في الواقع؛ ولكن خوفا على المصالح والأبراج العاجية من أن تقتلعها الأعاصير والمتغيرات التي تُعتمل داخل الأمة. وإذا كان الغرب قد استفاد من الإسلام والحضارة الإسلامية في اللقاء الأول عندما كان الغرب يبحث عن مخرج حضاري ومعرفي وانساني وعلمي وسياسي يخرجه من نفقه المظلم وواقعة المتخلف فان قراره ذلك كان شجاعا وجسرا للنهوض رغم الاختلافات الدينية والحضارية والمجتمعية وترك للعقل دوره وبذلك استطاع الغرب أن يقوى ضعفه ويجبر الانكسارات الحضارية في مسيرته الإنسانية ولو كانت نظرته في اتجاه العلوم والمعارف سلبية وعدائية أو نظرته الى الحضارة الإسلامية قد ذهبت إلى تحريم الأخذ والاستفادة من المسلمين لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه .

ولذلك فان "كثير من دعاة الخصوصية والاستثناء بالإسلام (يتذرعون) لمجابهة الفكرة الديمقراطية وتسفيه الدعوة إليها: نظاما سياسيا ومنظومة للعلاقات الاجتماعية. وفي الظن أن ما من شأن مثل ذلك الاستزراع أن يسئ إلى الإسلام وجوهره العدلي دون أن يحمي المتذعر من أحكام أمر قضي "(عبد الآلة بلقزيز، 1999م، ص 79).

ب- محاربة الديمقراطية ...... لماذا؟ لا بد من أن نطرح على عقولنا أسئلة كثيرة منها: - (هل يقف الإسلام- وهو أهم مرجع معاصر في مدونة العرب الموروثة – موقفا سلبيا من النظام الديمقراطي؟
وللمقارنة في محاولة لاستلهام الإجابة فان ذلك يتوزع بين محاور عدة سيشكل الحديث فيها اقترابا موضوعيا من الإجابة على السؤال المطروح.

أولا: لا نجد في النصوص المرجعية الإسلامية (القرآن والسنة) تشريعا للسياسي والمسألة السياسية يوازي - أو يقارب –في الأهمية التشريع الإسلامي لسائر المجالات والشؤون المتصلة بمصالح الجماعة الإسلامية ومعنى ذلك في الواقع ، أن المجال السياسي ترك لسلطه الاجتهاد وسلطة العقل وليس لاحد - وبالتالي - أن يفتي فيه بحكم نهـائي ناجز لفقدان الفتوى الـشرعية التي تقـوم بها كسلطة نافذة " (عبد الآلة بلقزيز، 1999م، ص 80 - 81)

ثانيا: إن التعاليم القرآنية الوحيدة التي نعثر عليها، في هذا الباب، تتوزع بين التشديد على قيمة العدالة في الحكم، وبين النص على وجوب العمل بالشورى في إدارة شؤون الولاية المدنية. ويستفاد من ذلك أن الإسلام رسم إطارا للسياسة والسلطة، ووضع مبادئ للحكم، تحث على احترام حق المشاركة العامة في إدارة شؤون الجماعة، وعلى كسر قاعدة الاستبداد بالأمر (الحكم) وتتغذى القوة الدينية الإلزامية في الدعوة من واقع أن الأمر القرآني بالشورى يوجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بسائر الحكام الذين استخلفتهم جيوشهم، أو مخابراتهم، أو قبائلهم، أو طوائفهم، في الأرض كما استخلفت فرعون من قبلهم، أن يحظو بما لم يحض به النبي صلى الله علية وسلم؟

ثالثا: قد لا يكون النظام الديمقراطي الحديث افضل نظام يكفل الحقوق ويؤمن العدالة، لكنه الأقدر- من دون سار الأنظمة جميعا اليوم- على كف اعتداء الحاكم على حق الجماعة، وصون حقوقها السياسية أن الإهدار وتمكينها من المشاركة في إدارة الشؤون العامة - وفي مراقبة القائمين على أمرها; وهو أقدرها على تمتيع الناس بحق اختيار من يمثلهم وبحق حجب الثقة عنه وعزله أن خان الأمانة انه النظام الذي يوفر المساواة في الحقوق، فلا يكون فيه فضل لعربي على عجمي، ولا لذكر على أنثى وبكلمة انه النظام الذي يستطيع إن يعبر عن روح الشورى في الإسلام من حيث هي جوهر نظام السياسة والحكم. (عبد الآله بلقزيز، 1999م، ص 81). وليس الأمر معدا فقط للوقوف على أهمية اللقاء بين الإسلام والديمقراطية كتدليل على أهمية المرحلة صار لزماً علينا أن نحرر عقولنا وتفكيرنا من سيطرة الأوهام والدعوات المريضة والقاصرة على ادراك الحياة وطموح الإسلام في أن يكون فاعلا أساسيا في إدارة الصراع البشري وقيادة الركب الحضاري، مثلما صار لزاما علينا أن نناضل ونجاهد لنحرر أنفسنا وامتنا من سيطرة الدكتاتوريات المستبدة منذ قرون. ولذلك فان المعادين للنظام الديمقراطي ، يقفون موقفا مناهضها صريح لمبدأ الشورى الذي يعتبر المشكل الأهم للهوية الإسلامية في ضمير الفرد والأمه مثلما يمثل أهم الروافد النظرية والعملية للمسالة السياسية، فالخوف من اللقاء والتعايش بين الإسلام والديمقراطية سيتلاشى تماما إذا ما علمنا أن الإسلام لا يضاد إلا ما كان شرا كله ولا رجاء في صلاحه البتة.

إن محاربة الديمقراطية في المجتمعات العربية والإسلامية بقصد تحريمها وتحريم ممارستها والحيلولة دون الاستفادة منها وصهر أدواتها لتصبح نظاما تستفيد الأمه من تجاربها الإنسانية الطويلة سيؤدي إلى كارثه قيم في المحيط الإسلامي واستفحال دور وأدوات الاستبداد وعبادة الأشخاص وازدياد نفور ورحيل ألا دمغه المبدعة إلى حيث يجدون الحرية وحقوق الإنسان والمناخ الملائم للحياة. " وقد كافح الإسلام ضد عبادة الأشخاص ، والذوات المشخصة وما زال بين الإسلام والوثنية صراع من اجل تقديس المبادئ دون الأشخاص ، وعدم الانقياد لفرد آخر دون رعاية لما يحمله من مبادئ وفكر مثاليه" (أنور الجندي، ص 75، 1981م). وليس ذلك فحسب وإنما أراد الإسلام أن يحقق الذات والشهود الحضاري بالقيام بالدور المطلوب على مستوى الحضارة الإنسانية، وامتلاك القدرة على تنزيل القيم في الكتاب والسنة على واقع الناس، وتقويم سلوكهم ومجتمعاتهم بها، وإبداع البرامج والأوعية لحركة الحياة، من خلال منطلقات إسلامية ، واستيعاب التجربة الحضارية التاريخية والإحاطة بعلم مرحلة السيرة وخير القرون، محل القدوة والتأسي، وتحديد الموقع المناسب لواقع الحياة اليوم من مسيرة السيرة، ليتم الاقتداء المناسب، ويؤتى ثماره بعيدا عن الحماس والادعاء (حسنة، عمر عبيد، 1421هـ العدد 80، ص 15-16). ولا يمكن لعاقل يرى أمته في صورتها الحالية إلا أن تتفجر براكين غيضه وتزداد حدة عقله ونظرته ليحدد وبشجاعة ودون مزايدة مواطن الخلل والصراخ في سمع كل العقلاء أنه إذا كانت وسائلنا ومشاريعنا وشعاراتنا ورياضاتنا وادعاءاتنا السائدة والشائعة لم تنتج انحيازا، فان ذلك يعني أن هناك خللا وأن باطلا يصارع باطلا، أو أننا نتعامل بوسائل معطوبة، أو مناهج قاصرة أو رؤى حالمة، أو إخلاصا يفتقر إلى الصواب لأن ذلك يعني على أحسن الأحوال كما أننا دون سوية المرحلة والتعامل مع الظروف وحسن توظيف الاستطاعات فنلغي ذاتنا دون أن ندري (حسنة، عمر عبيد، 1421هـ العدد 80، 10 / ص 20). والأعجب من ذلك أن بعضا من حملة مشروع التحرير الإسلامي ضحايا القمع والاستبداد لا تزال في أنفسهم تحفظات قد تصل إلى الرفض المطلق والحرب الحمقاء ضد من يتوهمون بجهلهم ولملابسات خاصة بمنشأ فكرة الديمقراطية الغربية، وبما يمارس باسمها في الغرب والشرق ولا سيما من طرف زعيمة (العالم الحر) من جرائم إبادة ضد الإنسانية أو الإعانة عليها كما يحصل في فلسطين والعراق وأفغانستان ...الخ وبدل أن يرحب ضحايا القمع وغياب الديمقراطية بآلياتها التي طورها الغرب تجسيدا لأنظمة اجتماعية لقيم الحرية والشورى التي نأى بهم عنها سفرهم فجفوها وما

عرفوها، واستو حشوها وما ألفوها وهي بضاعتهم التي ردت إليهم في إطار جديد متلبسة بثقافة غريبة عنهم ، فكان يفترض أن يكونوا أسعد الناس بالظفر بها أداة للانتقال " بشوراهم " من كونها مجرد مبدأ وموعظة إلى كونها نظاما لاستصدار القرار الجماعي الحر ..." (راشد الغنوشي، مجلة المنبر الجديد، العدد 20، ص 206، أكتوبر 2002م)

وإذا كنا كمسلمين نشعر بهذا القدر من الحرج عندما نتحدث عن الإسلام والديمقراطية فما المانع من تأصيل مفهوم إسلامي للديمقراطية تحكمه العقيدة وتسوره الشريعة وتثري جوانبه العقلية ويظل الاجتهاد يعبد طريقه دوما بغض النظر عن العناصر الأساسية لنظام الحكم الديمقراطي مع تحديد مكان وطبيعة التعارض بينهما وان نبدأ المشوار الجديد في حياه خالية من سيطرة الفرد واستبداده بأمة خلقت لتقود الأمم إلى رحب الحرية وحقوق الإنسان واحترام الرأي والرأي الآخر واعتبار الإنسان الهدف الأول والأخير للتربية والتنمية والرفاهية الحضارية والوصول به إلى تجسيد روح الاستخلاف في الكون وكذا استشهاد واستحضار وتحقيق قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)-(سورة الفاتحة: اية 5)

الفصل الثاني: دور الهوية الإسلامية في تطوير النظام الديمقراطي:

أ – الهوية الإسلامية وشرعية التغيير: إن الباحث في مجال الهوية يلحظ أمراً مهماً قد يغيب عن كثير من الدارسين فيما لو كان غير مستوعب لضروريات التجدد و وقوفه عند المستوى النظري دون أن يفتش عن إمكانيات التغيير والتجديد في عمق مرتكزات الهوية على اعتبار أن القرآن الكريم وهو مرجعنا الأول في ذلك، يدعم التجدد المستمر في القيم المتغيرة وغير الثابتة المدعومة دوماً بروح الاجتهاد على اعتبار أن ذلك يحفظ الهوية من أي انقراض أو اجتثات قد يصيبها لأنه - أي التجدد - يخلق الوعي الفاعل والايجابي من أجل التغيير والحراك الدائم، لأن الوقوف والركود أو الانكفاء على الذات يصيب الجوهر بالتآكل وفقدان المناعة مما يسهل للآخر عمليات الاختراق والاستضعاف لأننا ساعدناه بشكل أساسي حين أصبنا هويتنا ووعينا وكياننا بمواطن ضعف تسلل هو (أي الأخر) من خلالها فمثلاً " العدالة والمساواة من أهم الخصائص والمرتكزات التي تميز بها نظام الحكم في الإسلام، وهما الأمر الذي يشمل إلى حد بعيد روح الحضارة الإسلامية الذي ضمن لها الاستمرارية والتواصل الحضاري رغم عوامل الإنهاك ومحاولات الإنهاء، وهو سر البقاء والخلود الذي افتقدته الحضارات الأخرى جميعاً، وخضعت لمقياس النمو والارتقاء ومن ثم السقوط والفناء ". (حسنة، عمر عبيد، كتاب الأمة العدد 8، ص 109، 1405هـ - 1984م). والمتفحص لقيم العدالة والمساواة يجدها أهم مرتكزات الإسلام واخص مميزاته وهما قوام الهوية لأن حياتها بهما واستمراريتها مرهون بفعلهما واعتقادها لهما يشكل حالة ركود وإحباط في الوعي والقيمة الذاتية، ولذلك خص الرسول صلى الله عليه وسلم الهوية بالتجدد والقوامة على الحق، بمستواها الجماعي حين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله"* (حسنة، عمر عبيد، كتاب الأمة العدد 8، ص 110، 1405هـ - 1984م). ولذلك فإن الحفر في النظام الديمقراطي قصد تكييفه وفق المتغيرات والمعتقدات والقيم الإسلامية يخلق من عمقه تصوراً متكاملاً بأن السيادة لله، وأن التشريع بيده سبحانه وتعالى وأن القيم التي يتحاكم إليها الناس جذورها في عمق المنهج الرباني ومن وضعه تعالى ولا يمكن تجاوز تلك القيم و في الوقت نفسه ترك للمجتمع الإسلامي حق الاجتهاد فيما يصلح حياته ويجدد مفاهيم وتصورات الإسلام في كل عصر مع تجدد حاجاته لأن " النص ثابت والحاجات متجددة " ولا يمكن أن تقف الحياة ولكن اجتهاد هو المساحة التي تتبلور فيها القيم المتغيرة والحاجات الإنسانية المستمرة لتواكب التطور في الحياة وتدعم إبداعات وطموحات الأمة.

إن تطبيق الشريعة الإسلامية بما يتلاءم والزمان والمكان وحاجات الأمة يعزز من دور وفاعلية الهوية ويقوي فيها إرادة التطور لأنها تحفز في الفرد والجماعة التغير والتنوع، مثلما يعطل القهر والظلم والاستبداد منافذ الطاقة في هوية الأمة، ويصيب جوهرها وتجددها بالجمود والانكسار والتحلل. إن إعطاء الهوية حق الحياة الصحية والاستفادة من الآخر يقوي في محيطها عناصر البقاء ويعزز من شرعية وجودها وتمددها وفق المرتكزات والمقومات الذاتية، والاّ فأننا سنكون قد أثبتنا عجز هويتنا وفقدان قيمنا للحياة في المجتمع المعاصر.

ب – الهوية ونظرية الحكم في الإسلام: لا يستطيع أحد أن ينكر أن حاكمية الله وحده وأن التشريع بيده سبحانه وتعالى وليس لأحد أن يأمر أو ينهي من غير أن يكون له سلطان من الله، ورضا من الناس.

لكن الأمر ليس كما يطرح من أننا نأخذ نظاماً له بيئته وحضارته وفكره وثقافته ثم نطلب من المجتمع الإسلامي أن يمارسه وينزله دون وعي أو أدراك للآثار التي ستترتب على ذلك، فلماذا لا نعيد هضم الديمقراطية بمدخلاتنا المشبعة بقيمنا العقدية والحضارية وأبعادنا الفكرية والثقافية لتكون المخرجات متناسبة والمجتمع الإسلامي، وليس بالضرورة أن نأخذ أفكاراً جامدة دون أن نعيد فيها ونزيد مثلما فعل الغرب قديماً حين أخذ واستقى الشورى منا وكيّف النظم ومارسها وفق حاجاته وأشبعها من الضوابط والاجتهاد البشري خلال قرون مما جعلها تلبي حاجاته العصرية. ويمكن لنا أن نستعرض الخصائص الأولية للدولة الإسلامية وهي تتمحور في ثلاث خصائص حسب ما توصل إليه المودودي رحمه الله من خلال بعض الآيات:

الأولى: ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أو لسائر القاطنين في الدولة نصيب من الحاكمية فإن الحاكم الحقيقي هو الله والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده والذين من دونه في هذه المعمورة هم رعايا في سلطانه العظيم.

الثانية: ليس لأحد من دون الله شي من أمر التشريع والمسلمون جميعاً ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً لا يستطيعون أن يشرعوا قانوناً ولا يقدرون أن يغيروا شيئاً مما شرع الله لهم.

الثالثة: إن الدولة الإسلامية لا يؤسس بنيانها الاّ على ذلك القانون المشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند ربه مهما تغيرت الظروف والأحوال، والحكومات التي بيدها زمام هذه الدولة لا تستحق طاعة الناس الاّ من حيث أنها تحكم بما أنزل الله وتنفذ أمره تعالى في خلقه ". (أبو الأعلى المودودي، ص 25، 1388هـ).

إن الهوية لا تتقاطع في مسارها وعملها مع المعتقدات لأنها أحد أهم مقوماتها ولكن الأمر يستلزم تطور المفاهيم والمصطلحات مع تطور الحاجات وتنوع الإمكانيات، وفق الزمان والمكان، وما يهمنا هو البحث عن إمكانية استفادة الهوية من تطوير الممارسة السياسية وتجدد نظام الحكم سواء أطلقنا على تلك الممارسة ديمقراطية أو شوروية فإن النتيجة في المردود الأفضل وشيوع مبادئ العدالة والمساواة ومحاسبة الحاكم وحق تغييره حين يلوح منه فساد أو تفوح منه رائحة الاستبداد والطغيان أو يصبح عائقاً أمام مصلحة الأمة، الأمر الذي يزيد من فاعلية الهوية في التغيير ودعم التحسين المستمر وتجدد طاقتها وثبوتها في وجه المتغيرات. إن الهوية بحاجة إلى " المجتمع الذي يكون كل عضو فيه خليفة لا يتسرب إليه فساد التفريق بين الطبقات ولا شر الامتيازات التي تأتي من جهة الحياة الاجتماعية والفوارق النسبية ويكون أفراد هذا المجتمع سواسية لا يكون لأحد فضل على أخر الاّ من جهة المواهب الشخصية، والسجايا الذاتية ". (أبو الأعلى المودودي، ص 47، 1388هـ) وهذا بطبيعة الحال يساعد على تقوية الهوية وإثراء وجودها في ضمير الفرد والجماعة ويجعل منها عنصراً أساسيا في خلق الإبداع والتميز قال صلى الله عليه وسلم " ليس لأحد فضل على أحد الاّ بدين أو تقوى الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لابيض على أسود ولا لاسود على أبيض الاّ بالتقوى ". (مسند الأمام أحمد، 4 / 311، بدون تاريخ) ولذلك لا حاجة لنا في استعراض نظرية الحكم الإسلامية على اعتبار أنها لا تتصادم مع الديمقراطية الاّ في المصطلحات لأن المصطلح يتأثر بالقيم والحضارة مثلما يتأثر بالفكر والثقافة والبيئة والعصر، ولذلك فإن الهوية ستجعلنا حتماً نسعى لتطوير نظرية الحكم الإسلامي وفق المتغيرات والحاجات لا أن تبقى النظرية جامدة خشية أن ترى النور أو تتحرك في اتجاه المصالح الكبرى للأمة. وعلينا أن نجزم بأن الهوية تتطور مثلما يتطور وعي الإنسان وإدراكه للحياة ومجرياتها من جهة ومتطلباته الضرورية والتحسينية والترفيهية من جهة أخرى.

وكلما تطور وعي المجتمع في اتجاه تقليص نفوذ الفرد المستبد أو الجماعة المنغلقة أمتد مردود ذلك التطور ليغذي الاعتزاز بالنفس والتوق نحو الإبداع والتميز، عندها يلحظ الجميع أن الشعور الإيجابي المتمثل في إصرار الفرد والمجتمع بكل فئاته و مؤسساته على حسم الصراع الحضاري لمصلحة الأمة والمبادئ العليا لأنه استطاع أن يغير واقعه وينمي وعيه ويترجم عن أصالة تفكيره و إحساسه بهويته، مما يخلق واقعاً معيشياً أفضل ويقود إدارة الحياة إلى التوازن والتنوع ويشكل صحوة ضميريه تجعل الأمة هي الأصل وأن الهوية الفاعلة تدعم إصرار أبناء الأمة للوصول إلى النجاح والإنتاج وتوظيف الطاقات المتنوعة في المجتمع. الأمر الذي يخلق تطوراً في المفاهيم والمصطلحات ويشحذ الهمم لتمارس حقها الطبيعي في تنظيم وإدارة شؤون البلاد والعباد بوسائل تتطور هي الأخرى مع حاجيات العصر وطموحات الأمة حتى لا تظل راكدة وجامدة تلبي ضروريات نفر قليل ممن ساعدتهم الظروف على السيطرة والاستحواذ بمقدرات الأمة.

الفصل الثالث: الهوية والديمقراطية من الأزمة إلى النهضة:

أ- المواجهة أزمة في الوعي لا أزمة في المرجعية: إن الحفر في جدار الهوية أمر صعب لأن عوامل التصلب والجفاف قد تمكنت منها واستغلت فراغها لقرون عدة، مما أحدث فيها فاصلاً معرفيا وخللاً حضارياً وتاريخياً شغلتنا عن ذلك كله إحداثيات الأفراد والأسر المستبدة عبر التاريخ وصراعات الكر والفر في عمقنا الفكري وأوديتنا الثقافية والتي تقاعست أجيال وأجيال عن العناية بها وقلب تربتها لتكون أفضل في تقبل البذر وإنبات الزرع بدلاً من تركها تتصلب وتنفرد بها عوامل التعرية والتصحر والإهمال. لماذا نتنبأ دوماً بحدوث تضاد ومواجهة بين الهوية والممارسة الديمقراطية أو العمل الشوروي مع أنهما لم يجتمعا منذ نهاية الخلافة الراشدة؟ فإذا اتفقنا على أن أهم المبادئ الديمقراطية عند الغرب مبدئ " حكم الشعب نفسه بنفسه " فيمكن إعادة النظر في ذلك المبدئ وطرحه للبحث والدراسة ومن ثم اجتثاث ما يمكن اجتثاثه وترك ما يجب علينا تركة واستبدال ما يتناسب وقيمنا ومعتقداتنا وبيئتنا وحضارتنا الإسلامية بدلاً من التعامي عن حركة الحياة وجريان الحضارة والمعرفة. فإذا رجعنا إلى هذا المبدئ من الزاوية الإسلامية: فإن حكم الناس بأوسع معاني الحكم بمعنى تسيير شؤونهم والتشريع لهم والأمر والنهى في حياتهم ينقسم إلى قسمين: هناك ما هو منصوص ومنزل وهناك مجال أوسع بل لاحد له متروك لتدبير الناس أنفسهم، ولذلك يمكن أن تقول إن الحياة الإسلامية كما هو معروف – تسير على سكتين متوازيتين ومترافقتين جنباً إلى جنب وهما النص والاجتهاد «الوحي والاجتهاد». (الريسوني، أحمد، سلسلة اخترت لكم، ص28).

ولابد من التأكيد على أن " ما يخص الوحي لا شك أن المسلم يعرف أن النص – لاسيما إذا كان ثابتاً ثبوتاً لا نقاش فيه وواضحاً بدلالته بشكل لا نقاش فيه – هاهنا نقول إن الحكم إلاّ لله، وإذا قضى الله ورسوله أمراً فلا خيار للمؤمن وللمؤمنة مع حكمه، برضا وطواعية، وهنا لا مجال للشورى. وما سوى ذلك مما هو نص لكن فيه نظر في ثبوته أو في دلالته وتفسيره

وتنزيله وتحقيق مناطه، أو مما لأنص فيه، هاهنا ينفتح المجال للنظر والاجتهاد والتقرير لكل من له دراية وخبرة بالموضوع ". أي أن فيه شورى واجتهاد وتجدد وتطور. (الريسوني، أحمد، سلسلة اخترت لكم، ص29).

وحتى النصوص التي يقتصر فيها الحكم على الله وحده سبحانه وتعالى وحكم فيها فإن " في هدا المجال أيضاً نجد مجالاً لنوع من الاجتهاد وهو الاجتهاد في التطبيق والاجتهاد في التنزيل " (الريسوني، أحمد، سلسلة اخترت لكم، ص30) لأننا المعنيون بذلك لا أحد غيرنا. وعلى هذا فأن المواجهة بين الهوية – كضمير يتميز به الفرد والمجتمع والأمة – والديمقراطية كعمل شوروى بمؤسساته ومراكز أبحاثه سوف تتلاشى وتنعدم لأن حكم الشعب نفسه بنفسه يعني بواسطة حكام وأمراء منتخبين ومختارين ويرضى بهم الناس، فإن الناس حينئذ إنما يحكمون أنفسهم بأنفسهم، وإلاّ فلا يوجد في التاريخ شعب حكم نفسه بنفسه بالمعنى الحرفي أو الظاهري لهذه الكلمة " فالشعب يحكم نفسه بنفسه " معناه أن الشعب يختار من يحكمه ويختار النظام الذي يحكمه ويختار من يقرر له ويختار من يجتهد له، فبهذه الكيفية نقول إنه حينما يحكمنا ناس نختارهم وحينما يحكم علينا قضاة نرتضيهم وحينما يقودنا ويجتهد لنا علماء نتبعهم وننقاد لهم ونثق في كفاءتهم فحينئذ نكون أيضاً نحكم أنفسنا بأنفسنا ". (الريسوني، أحمد، ، سلسلة اخترت لكم، ص31). وأكثر من ذلك كله أن نظامنا يكتسب شرعيته من مرجعيته وهي صلبه وقوية مثلما هي مرنه ولديها أفقاً أوسع لتقبل تجارب الآخرين " فالإسلام هنا قد يختلف اختلافاً جوهرياً في هذه المسألة وهو أن له مرجعية وأما الديمقراطية فليست لها مرجعية سوى الديمقراطية نفسها ". (الريسوني، أحمد، ، سلسلة اخترت لكم، ص31). والتجارب الإنسانية التي أغنتها بمعنى أن لدينا ما يؤهلنا لتطوير نظمنا وممارستنا والارتقاء بأساليبنا إلى الأفضل بدلاً من تكريس الفردية أو الأسرية كبديل إلى الارتقاء بالأمة والخروج بالهوية الإسلامية وضمير الأمة من مستنقع الإحباط والتهميش لتمارس الحياة وتتطور وتتجدد معها وتنعدم الأزمة الوهمية بين الهوية كضمير يحدد اتجاه الأمة وهدفها والديمقراطية كممارسة وسلوك لإدارة شؤون الحياة العصرية.

فهل نعترف بأن الأزمة الحاصلة بين الهوية والديمقراطية التي ينظر إليها البعض على أنها مواجهة هي في الأساس أزمة وعي وقصور في فهم مرجعية الإسلام وقراءة وفك الرموز التي تربط بين أجزائه مما سبب خوفاً شديداً من الأخر الذي كسر حاجز الخوف يوماً ما حين استمد منا قوته وتجدده وسبقنا بقرون رغم أنه لا يمتلك من الحقيقة ما نملك ولا من الرصيد القيمي والعقدي الذي يحفظنا من التميع والذوبان مالا يتوفر لأمة من الأمم لو كنا نجيد الفهم والقراءة معاً.

ب- الهوية والحريات وضرورات التكامل: لا يختلف اثنان في أن الحريات لا تزدهر إلا في ظل مجتمع أو أمة تحكمها الشورى (الديمقراطية)، وترفرف في أجوائها الحرية والعدالة والمساواة، وتصبح الأمة معافاة من أمرض الأنانية وحب السيطرة وعبادة الذات وتعظيم الأشخاص دون المبادئ بل ومطهره أيضا من وباء الديكتاتورية الذي يجعل من ذات الفرد والأسرة المعبود الأول والرمز الذي تزهق تحت قدميه كرامة الأمة وضمائر الشعوب وتذوب في سبيل مصالحه مقدرات وامكانات الأمة عبر التاريخ. إن الممارسة الديمقراطية (الشورية) بكل أبعادها تجدد في أحاسيس الفرد والجماعة الشعور بالمسؤولية، والنظر دوماً في اتجاه المستقبل المشرق ولاشك أن دلك الشعور يصبح جسرا للخلق ولإبداع التميز الناشئ عن تأثير الهوية نفسها في سلوك وطموح المبدع مما يشكل عنصر النهوض وقوام التجدد الحضاري ونمو و ازدهار جوانب المعرفة بل وتنوعها وتوسعها باتساع أفاق الطموح، وتأصلها بأصالة الهوية التي تعتبر الرابط الخفي بين الإصرار على حسم التفرد والتميز الحضاري مع الأخر واستمرار حماية الحريات والحقوق وخلق المناخ الملائم للحياة داخل الأمة .

ولا شك أن الإنسان هو الهدف الأول في النظام الشوروى والبناء الحضاري" وانطلاقا من هده الحقيقة ...يخطئ من يقول إن الحضارة الإسلامية كانت حضارة إلهية بمعناها اليوناني أو اللاهوتي بمعناها النصراني بل كانت حضارة إنسانية، تعتمد على حركة الإنسان ،مهتدية بتوجيهات و هداية الخالق العظيم. ولذلك فان الإنسان كان حاضرا في حضارتنا ولم يكن غائبا، ولقد دخل التاريخ وحركه من أوسع أبوابه على الرغم من عدم وجود مباحث نظريه مستقلة في تراثنا الفكري تتصل بهده القضية، لأنها كانت من المسلمات البديهية في عقل الإنسان المسلم وواقع مجتمعه". (محسن عبد الحميد، كتاب الأمة، ص 40، العدد 6، 1404هـ). فهل يا ترى كان ورأى غياب الحريات خلال قرون عده من تاريخنا سببه غياب الإحساس بقيمة وتأثير الهوية أو ما يمكن أن نطلق عليه الضمير الفعال عند الإنسان المسلم كفرد وكمجتمع مما جعله يتناسى حقوق ويترك حرياته غير مصونة؟ مع أنه " من الحقائق الواضحة أن الإنسان كان حاضراً دوماً في حضارتنا بجلاء ووضوح أكثر من أية حضارة سبقته " (محسن عبد الحميد، كتاب الأمة، ص 67، العدد 6، 1404هـ).

ولكن لماذا فقد عنصر الحياة في مسيرته الحضارية المتمثل في الهوية مما عطل كل مجالات النهوض والإبداع والتميز لدية؟

إن مباحث الحريات متعددة و لا يمكن جهلها أو تهميشها لأنها متلازمة شكلاً ومضموناً مع مباحث الهوية وحياتهما ترتبط دوماً و أبداً معاً لأن الإنسان محور كل منها " وإذا كنا في تقويمنا لحضارتنا الإسلامي، نجد ثغرات تاريخية عدة توضح الخلل الذي حدث في مدى تطابق المذهبية مع الحياة لاسيما في قضايا الحكم والسياسة، وإبراز دور الإنسان فيها فلا مناص لنا اليوم، إذا كنا نريد بناء حضارة إنسانية قوية، أن نبرز مكانة الإنسان في كل ناحية من نواحي الحياة، حتى يضع تاريخه بنفسه، ولا يمكن إبراز هذه المكانة الاّ إذا أخذ التغيير تكريم الإنسان بنظر الاعتبار واحترم آدميته بوضوح بحيث يشعر

الإنسان في ظله بالأمن النفسي والاجتماعي حتى يستطيع أن يستغل طاقاته من خلال حريته في خدمة المجتمع ورقي الإنسان ". (محسن عبد الحميد، كتاب الأمة، ص 67، العدد 6، 1404هـ).

وغياب الحريات ينعكس سلباً في تعطيل الإنسان عن قيامه بدور ووظيفة الخلافة في الأرض "فالإنسان الذي تهدر إنسانية وتطمس معالم شخصيته، إنسان معطل القوى مزعزع الشخصية لن يستطيع أن يشترك بقوة وأمان في بناء مجتمع الإنسان وتحقيق معنى آدميته ". (محسن عبد الحميد، كتاب الأمة، ص 67، العدد 6، 1404هـ).

لا بد لأي مجتمع إذا أراد الانطلاق والنهوض من أن يطور فلسفته التربوية لتكون مشبعة بقيم وعقائد الإسلام من جهة ومنظومة الحريات والحقوق والواجبات من جهة أخرى لكي يضمن شخصية سوية تؤمن بسيادة القيم ورسوخ المبادئ، مثلما تتمسك بحقوقها الكاملة ولا تدع للعبث والفساد العشوائي أو المنظم. الفرصة في أن يصيب هويتها وضميرها الإنساني والوطني والقومي والديني بعاهة مستديمة وتحكم على مستقبلها بالذوبان والضياع بين ركام الجهل والدكتاتورية المصنعة محلياً. وإذا كانت الدكتاتورية وفساد الحكم وشيوع القهر والاستبداد وسلب الحريات والحقوق في نظر الإسلام والإنسانية مفسدة فإن"من المسلمات المعروفة في الشريعة الإسلامية أن درء المفسدة عن الناس وجلب المصلحة لهم، بكفالة ضرورياتهم وتوفير حاجياتهم وتحسيناتهم من أهم مقاصدها العامة " (عبد الوهاب خلاف، ص 197، بدون تاريخ).

ولا يمكن درء تلك المنظومة من المفاسد الا بتطوير نظام الحكم والتداول السلمي للسلطة وإشاعة المناخ المنضبط بقيم الحرية والعدالة والمساواة لان من " أعظم أهداف الإسلام انقاذ الشعوب المظلومة الكادحة من الطغاة الظالمين الذين استلبوا الجماهير الغفيرة من أممهم حقوقهم، وقضوا على إنسانيتهم وداسوا على آدميتهم " (محسن عبد الحميد، كتاب الأمة، ص 102، العدد 6، 1404هـ). فكيف سيكون حال الهوية في ظل هذه المفاسد الكبرى؟ لا شك أنها ستضمر وتتكلس حتى تجد المناخ الصحي والحافز القوي لمزاولة دورها وإحداث حركية قوية في ضمير الفرد والأمة في اتجاه الإصرار على النبوغ والدخول في السباق الحضاري والتميز الإنساني والوصول إلى إبداع متوازن بين المثالية والقيم وواقعية التطبيق والمراهنة على أن الحريات المحفوظة والحقوق المكفولة لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن الهوية وضمير الفرد والأمة وأن التكامل خيارها الوحيد في الحياة للنهوض والاستمرار. وأي مواجهة بينهما تعني السقوط والإحباط " ومهما كان الإسلام عظيماً ونفيساً إذا لم يتقدم به أهله لمعالجة المشكلات البشرية الواقعية، وتقديم الحل الأفضل الذي يغري به الناس، وينقذ حياتهم، فسوف لا يكون أدى رسالته وحقق مقصده، فإلى أي مدى يحسن المسلون اليوم التعامل مع الإسلام بمصدريه، ويعيدون صياغته من خلال لغة العصر؟ وإلى أي مدى يأخذون بالاعتبار أدرك وفهم الواقع المتغير والمعقد بالآت فهم علميه ليكونوا قادرين على بسط الإسلام على حياة الناس وتقويم سلوكهم بشرع الله؟ تلك هي المعادلة المطلوبة والمفقودة في الوقت نفسه عن مسلمي اليوم، وبدونها لا تتحقق القيادة للناس والشهادة عليهم، التي هي من وظائف وخصائص الأمة الوسط " (حسنة، كتاب الأمة، ص 9، العدد 23، 1410هـ). قال تعالى (وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (سورة البقرة الآية: 143) والشهادة تستدعي الحضور الفعلي والعقلي والسلوك القويم والشجاعة في اتخاذ قرارات التغيير قصد حماية الحريات والحقوق وإشاعة العدل والمساواة دعماً للهوية وتزويداً لها بالطاقة اللازمة لتغيير الفرد والأمة.

الخاتمة: إن البحث في الروابط الخفية التي تربط بين الإسلام وعناصر إدارة الحياة يحتاج إلى فهم ناضج للإسلام كدين جاء لينظم علاقة الإنسان بالله وبالكون وبمن حوله من البشر سواء أكانوا إخوانه في الدين أو في الإنسانية، وفهم أنضج لمهمة الإسلام كدين جاء ليحرر أتباعه من عبادة الفرد وسيطرته واستبداده وظلمه وجبروته من جهة ويطلق العنان لعقولهم من أجل الولوج في فضاء الإبداع والنهوض وتحقيق المقاصد العليا التي استخلفهم الله في هذا الكون لأجلها من جهة أخرى.

ولذلك حدد الإسلام قواعده النظرية والسياسية بالشورى كقناة لتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، واحترام الحقوق وتقديس الحريات وإعلاء لشأن الحوار ودعماً لمرتكزات الانتماء الايجابي للقيم والمثل العليا، والهوية واحدة من مرتكزات ومقومات الانتماء إن لم تكن هي الإطار الذي يضم محتوى التمييز والتفرد على الأغيار.

وإذا كانت الهوية أهم ما يميز انتماء الإنسان للدين أو للغة أو العرق أو الجغرافيا فإنها لأبد وأن تمتلك القدرة على جعل الفرد والأمة في درجة من الوضوح والظهور سعياً لإثبات الذات وتعبيراً عن منظومة القيم والمثل والطاقات التي تختزنها تلك الهوية وعاملاً مهماً للإنقاذ الدائم من أي سقوط أو ذوبان أو تلاشي حضاري أو معرفي.

والإسلام تميز عن غيره من الأديان بعناصر حيوية وقدرة ذاتية ترفد مسيرته بالإثراء والتنوع وأهم تلك العناصر قيم الشورى والعدالة والمساواة وعناصر إدارة الحياة التي تجدد في كيانه الطاقة وتنوع في قاعدته الحركة والانطلاق.

" الإسلام هو الحل " عبارة تحمل في مضمونها منظومة من القيم وتختزل في مكنونها تجارب البشرية منذ آدم عليه السلام وحتى عصرنا الحاضر، وقبل هذا وذاك هو دين جعله الله خلاصة للأديان ويمتلك البيان العملي للقدوة الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سيرته المباركة كمنهج للتغيير ووسيلة لتزويد الأمة بأدوات و وسائل التجديد المستمر، وصقل هوية الأمة لتبقى ناصعة في مظهرها فعالة ومؤثرة في جوهرها غير قابلة للذوبان أو الاجتثاث لتقود الفرد والأمة نحو التميز والنبوغ والإبداع ومن ثم تحصنهم ضد اليأس والضعف والاستسلام والتعامي عن واقع الحياة وفقدان الاتجاه الصحيح في طريق الحضارة الإنسانية وقيادة البشرية، ولذلك فإن الهوية تصبح جوهراً أساسياً في أي بحث قيمي أو فكري أو حضاري

لأنها تمثل المعني بالتغيير أو التجديد أو التطوير إذا ما تأكد لنا أن الهوية تتطور مثلها مثل الوعي والجانب الحيوي في الإنسان. إن اللقاء بين الإسلام والديمقراطية لا يعني تنازلاً بل تكاملاً بين دينٍ سماوي جاء لينظم حياة الإنسان وعلاقاته بغيره وخلاصة للأديان السابقة وبين الديمقراطية كخبرة إنسانية، فلا يتأثر الإسلام في جوهره أو مظهره إدا ما أخضع تلك الأدوات والأساليب والخبرة الإنسانية لتحقيق أهدافه ورفد مسيرته. إن الهوية تتغذى دوماً وتحتاج أيضاً إلى طاقة مستمرة والا فإنه تفقد تأثيرها وفاعليتها وتغدو عنواناً لكيان مفقود، ولذلك فإن التجديد والتثاقف والتطور والاستفادة من الأخر يقوي من جوهر الهوية وإثرائها مثلما يجعلها قادرة على التغير والاستمرار والإبداع ابتداءً بالفرد وانتهاءً بالأمة وإن لم يتم الدعم المستمر للهوية بالطاقة وحيوية المرتكزات والمقومات تتحول إلى هباءً وتفقد معها الأمة عوامل النهوض وأسباب التنافس الحضاري ولا تجد لها مكاناً في قيادة البشرية. إن الهوية تعمل في المجتمع والأمة حين تجد المناخ الصحي وأدوات وأساليب الحياة المعاصرة من عدالة ومساواة وحرية واحترام لإنسانية الإنسان، ما لم تتوفر تلك العوامل تصبح الهوية عبئاً ثقيلاً ورمزاً لفقدان السيطرة على الذات ومن ثم ضياع الطريق.

قائمة المراجع

1- القرآن الكريم
2- أبو البقاء الكفوي / الكليات /تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري / مؤسسة الرسالة –بيروت- ط (1) 1992م.
3- أبو الأعلى المودودي / نظرية الإسلام السياسية /دار الفكر – بيروت 1388هـ - 1968 م
4- الجرجاني/ كتاب التعريفات / طبعة دار الكتب العلمية / بيروت –ط (1) 1995م.
5- الموسوعة الفلسفية العربية / معهد الإنماء العربي – بيروت – ط (1) 1976 م.
6- الإمام الشوكاني / نيل الأوطار- طبعة بدون تاريخ.
7- الإمام أحمد / المسند / المكتب الإسلامي – بدون تاريخ.
8- أنور الجندي / قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام / مؤسسة الرسالة – بيروت – ط (1) 1981 م .
9- احمد الريسوني - دكتور/الأمة هي الأصل (مقاربة تأصيلية لقضايا – الديمقراطية، حرية التعبير، الفن) سلسلة اخترت لكم.
10- عبدالاله بلقزيز / العنف والديمقراطية / منشورات الزمن – الرباط – مايو 1999 م.
11- عبد الوهاب خلاف / علم أصول الفقه – دار الفكر – بيروت – بدون تاريخ.
12- عمر عبيد حسنة / مقدمة كتاب نحن والحضارة والشهود / د. نعمان عبد الرزاق السامرائي / كتاب الأمة / العدد (80) 1421هـ.
13- عمر عبيد حسنة / نظرات في مسيرة العمل الإسلامي / كتاب الأمة رقم (8) – ط (1) 1405 هـ - 1984 م.
14– عمر عبيد حسنة / مقدمة لكتاب في التدين / كتاب الأمة العدد (23) – ط (1) 1410هـ.
15- محسن عبد الحميد - دكتور / المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري/ كتاب الأمة / العدد (6) 1404هـ

المجلات والدوريات: -

1- مجلة التسامح / السنة الثانية / العدد (5) 2004م – مسقط.
2- مجلة المنار الجديد / العدد (20) – أكتوبر – 2002 م.
3- مجلة الهلال / فبراير 1997 م – القاهرة.

Islamic Identiy in a Changing World

Ahmed Ghaleb Ali Al-Mughales

Abstract: In view of the importance acquired by the identity of the Muslim nation, it has been necessary for researchers to open the doors of studies and research related to the issue of identity and the problems that appear at every stage of its civilization, as it is renewed within the variables and established within the constants, and it is not possible, in any way, to turn a blind eye to the issues that affect it. Negatively or positively in the reality of its successive generations, every effort must be made to study this subject through my humble research, which I divided, in line with the principles of scientific research, into an introduction, an introduction, three sections, and a conclusion.
Introduction: Identity in Islamic heritage.
The first topic: Islam and democracy.
The second topic: The role of Islamic identity in developing the democratic system.
The third topic: Islamic identity and democracy from crisis to renaissance. As for the

introduction: the researcher focused on analyzing the concept of identity by reviewing some Qur'anic verses that explicitly indicate the doctrinal and cultural distinction of the Islamic nation from other nations. As well as the importance of the humanitarian and civilizational stage that Islam inaugurated, according to which the Islamic nation assumed the leadership of humanity and the human civilizational movement, temporally and morally, just as it also shouldered the task doctrinally and legislatively, considering that the temporal responsibility is for Islam and its nation. Then I studied the concept of identity in our Islamic culture and heritage, studying it among Sufis, philosophers, and masters of the language, and then I looked at the factors that shape, influence, and develop the identity of the individual and the nation. As for the first section: the researcher studied Islam and democracy and the inevitable encounter between them and how that encounter supports diversity, enriches experiences, distinguishes the actual presence of both Islam and the civilizational and humanitarian experiences of other nations, and recalls the division that clearly emerged between the two dialogue groups deep within the Islamic nation, between those who welcomed democracy and those who rejected it. And its warriors.

As for the second section: the researcher studied the role of Islamic identity as a result of doctrinal faith, cultural awareness, and national feeling in accepting other human experiences through the democratic system, digesting it, and then supporting it with inputs that carry Islamic values and beliefs and cultural excellence, in an effort to develop tools and methods for managing life in accordance with the environment, culture, and Islamic civilization. Then it becomes pure and sincere, devoid of any dependency or influence on Western origin. Rather, the dust falling from those tools and methods has been removed over the ages, so that our goods return to us as they were gone. Then we sense the legitimacy of change, the importance and the role of identity in it, as well as the influence of identity in the Islamic theory of governance, and to what extent it is activated. Identity is the possibility of continuous development and renewal in aspects of life, tools and methods for managing them, and preserving the elements and components of Islamic civilization, such as justice, equality, respect for human rights and public freedoms, and activating the role of opinion and other opinions as the most important element in the structure and management of humanitarian work. As for the third topic: in it, the researcher spoke about identity and democracy and the transition of the relationship between them from crisis and discord to convergence and dialogue, then rising and continuing to lead the civilized movement, considering that the crisis of confrontation between them was due to the fatal crisis in awareness among the people of our Islamic nation and their lack of the tools and methods for change and renewal that it provides us with. The Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet at every time and place, and in the first and last, there must be integration between values and behavior and rising to the level of positive succession and civilizational witnesses.

As for the conclusion, it included a number of results and recommendations that the researcher considered important and necessary and serving the Islamic identity.

Keywords: Islamic Identity – Democracy.